من حاله وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله تسليما
فكيف بالحاكم الاول والقابض الاجل فاما فضل التوكل فانه يكون عن مشاهدة
الوكيل لانه في مقام المعرفة بنظر عين اليقين كما قال العبد الصالح فكيدوني
جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم فظهرت منه قوة عظيمة تقوى واجتمع
عن عزته كل عزيز وكانه قيل لهم اذهوا وانما انتما بشر مثلنا ضعيف فقال انني توكلت
على الله ربي وربكم فكانه سئل عن تعيين توكله كيف سببه واجتمع فيه بمشاهدته
بان الوكيل اخذه بنواصي دواب الارض فقال ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ثم اخبر
عن عدله في فعله وقيامه بحكمته وانه ان كان اخذا بنواصي العباد في الجبر والسنن
والدفع والاخذ لا فترا في انه لم يستقيم من عدله وصواب من حكمته فقال ان ربي
على صراط مستقيم وقال الله تعالى في فرض التوكل على الله وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين وقال في مثله ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم
مسلمين وقال في فضله وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال ان الله يحب المتوكلين

ذكر اثبات الاسباب والاوسط لمعاني الحكمة ونفي انها الحاكم ويجعل الثبوت الحكيم في القدرة للحاكم الاول

اعلم ان الله سبحانه ذو قدرة وحكمة فالحكمة اسباب ... وصف القدرة واجرى
الاشياء على معاني الحكمة ولا يسقط المتوكل ما اثبتنا من حكمته للاجل ما شهد هو من
قدرته من قبل ان الله حكيم فالحكمة صفته ولا يثبت المتوكل الاشياء حاكمة نافعة
ضارة بنفسها في توحيده من قبل ان الله قادر والقدرة صفته وانه حاكم جاعل نافع
ضار لا شريك له في اسمائه ولا ظهير له في احكامه كما قال ان الحكم الا لله ولا يشرك
في حكمه احدا وكما قال وما له منهم من ظهير فالشرك في الخالق فالتشبيه والظهير المعين
على الشيء فالمتوكل مع مشاهدته قدرة الله على الاشياء وانه منفرد بالتدبير و
والتدبير قائم بالملك والملكوت وهو ايضا عالم بوجود الحكمة في النقل والتقلب
فالظهار الاسباب والاواسط لاظهار الاشخاص والاشباح لا بقاع الاحكام
على المحكوم وعود الثواب والعقاب على الرسوم من حيث كان المتوكل قائما بالحكم
الشرعية ملتزما ما حطابه ان الحكم مع تسليمه الحكم الاول له واعتقاده ان كلا يفعل
الله اذ سمع الله يقول لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولان الله تعالى في جميع ما
اظهر اخفى قدرته في حكمته وظهرت حكمته في الاشياء فيعود الاحكام على المظاهر خبا

لها وبطنتها قدرته في الاشياء لرجوع الامر كله اليه ولا تفاوت الصنعة الظاهرة
بالصنع الباطن ولذلك قال صنع الله الذي اتقن كل شيء اي صنعه الباطن اتقن
صنعته الظاهرة ثم قال واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه اي في جميع ذلك
فللعارف المتوكل من الصنع الباطن بشهادة هو فيه وله في الحكمة الظاهرة علم شرع
وتسليم اسم ورسم هو عامل به وهذا هو شهادة التوحيد في عبارة التفصيل وهو
مقام ربانيي العلماء وكل مؤمن بالله فتوكل على الله ولكن توكل كل عبد على قدر يقينه
فتوكل الخصوص وما قدمنا من ذكر المشاهدة ومعاني الرضى وتوكل العموم ما عقلناه
من الايمان بالقدر خيره وشره وحلوه ومره من الله انه هو الرزاق كما هو الخالق كما هو
المحيي المميت يفرده بذلك لا ربيب في قدرته ولا احد مع انبيب الحكمة والقدرة فكيف تجتاب
حكمها او تبعيضه وصفها الظهور الاسباب ووجود الاواسط فقال سبحانه وتعالى
الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم فجمع ليس في الثلاث الاحكام عاجل
ولا مظهر الا الواحد فكذلك ليشرك في الاربعة من الرزق الا هو الا ترى انه لا يقول
اني خلقني فلان وان كان هو سبب خلقه ولا تقول احياني وامانني فلان وان
كانوا اواسط في الاحياء والقتل لان هذا شرك ظاهر اشتهر فبسجه ثم لا ولذلك قال
افرأيتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون وكذلك افرأيتم ما تحرثون ءانتم
تزرعونه ام نحن الزارعون فاضاف الاعمال والحرث الينا لانها اعمال لنا ونحن عبيد
عمال ولا نملك صفاتنا واحكامها عابرة علينا واضاف الخلق والزرع اليه للانفراد فانه
عن قدرته وحكمته وهو الفعال الحكيم وكذلك كل ما ذكر في الكتاب من الاعمال والاك
والاكتساب اضيف الى الجوارح الممتزجة ونسبت الى الادوات المكتسبة وما
كان من العزة والارادة وصف نفسه به لانه المبدي الاول والفاعل الا على من
فاكهم عن الله فطاب به كيلا يرجع فليعلم مما انشابه ثم لا يقول العبد اعطاني ورب
ومنعني فلان لان هذا شرك خفي ولان الاسباب فنظهم على ايديهم ونجري على
الاواسط فهم مجبرا بجاء عن السبب واستتر عنهم المعطي المانع هذا ايضا
عند الموقنين كخفي ذاك وهذا هو الشرك الخفي لان الله تعالى نفى الرزق عن سواه
كما نفى الخلق فقال هل من خالق غير الله يرزقكم ولم يرد اللعب على البدن
وان حسن فيقول يخلقكم لانه اراد سبحانه وتعالى الى يكثر بالفضل بيان وتعلمنا
انه ان الرزق بالخلقة وانهما سيان عن القدرة فالمتوكل قد ايقن انه لم يكن
على الله ان يخلقه فلما خلقه كان عليه ان يرزقه وهكذا روي عن الله عز وجل
اخلق خلقا ولا ارزقه وكما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو هرب احدكم من رزقه لادركه رزقه كما لو هرب من الموت لادركه اجله بسوق حتى
يدركه الرزق ويدركه الاجل فكذا على الله يعطى ان خلقه ان يطعمه لم تدوقه وكذلك عليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1